

أنزلوا الناس منازلهم (احترام الرموز)

قيمة الاحترام

إذا أردت السلامة من غيرك؛ فاطلبها في سلامة غيرك منك

الجمعة ٣ من صفر ١٤٤٣ هـ الموافق ١٠ من سبتمبر ٢٠٢١ م

الجمعة ١٣ من ذي القعدة ١٤٤٤ هـ الموافق ٢ من يوليو ٢٠٢٣ م

الجمعة ٢٤ من ذي الحجة ١٤٤٦ هـ الموافق ٢٠ من يونيو ٢٠٢٥ م

الجمعة ٢٠ من رجب ١٤٤٧ هـ الموافق ٩ من يناير ٢٠٢٦ م

الجمعة ٧ من ربيع ثاني ١٤٤٨ هـ الموافق ١٨ من أغسطس ٢٠٢٦ م

أولاً: العناصر:

١. تعريف الاحترام، وبيان ماهيته.

٢. من صور الاحترام المتعددة والمتنوعة (تسعة من الكتاب والسنة).

٣. الخطبة الثانية: (كيف تكسب احترام الآخرين).

ثانياً: الموضوع:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، وأتباعه وأحبابه، وجميع إخوانه، وبعد:

((١)) (تعريفُ الاحترام، وبيانُ ماهيته)

أيها الأحبة الكرام مازلنا نعيش ومع الخطبة الرابعة على التوالي مع قيمنا وأخلاقنا الإسلامية، بدأنها بجبر الخواطر، ثم الوفاء وحفظ الجميل، ثم السلام النفسي، والكوني، واليوم بإذن من الحق تبارك وتعالى في لقاء الجمعة الطيب المبارك، نعيش مع قيمة جديدة، من قيمنا الإسلامية، وخلق آخر من أخلاقنا الجميلة، ألا وهو الاحترام.

والاحترام في اللغة العربية: مصدرٌ مأخوذٌ من مادة (ح ر م)، التي تعني عدمَ استحلالِ الشيء، وعدم انتهاكه، ومنه قولنا: راعى حرمة، وصار الرجل ذا حرمة، أي: مكانة ومنزلة لا يحل انتهاكها.

والاحترام في شريعتنا الإسلامية الغراء: خلق يدفع صاحبه إلى إظهار المهابة والإجلال للآخرين، ومعاملتهم باعتبار ما يوجبه أدب المجتمع، وأصول اللباقة بإظهار الوقار والاعتبار، فالاحترام نوعٌ من أنواع الإحسان الأدبي والمعنوي للغير في شريعتنا الغراء.

(٢) ((من صور الاحترام المتعددة والمتنوعة))

احترام النفس والذات، أي: الابتعاد عن كل ما يسيئ إليها، ويسئ إلى السمعة والعرض والشرف، انظروا إلى قريش وهي تريد قتل النبي (ﷺ)، وقد همّ بعضهم بتسليق جدار البيت والدخول على رسول الله (ﷺ)، فصاحت (صرخت) امرأة من البيت، فقال بعضهم لبعض: (وَاللَّهِ إِنَّمَا لَكَسِبُهُ فِي الْعَرَبِ أَنْ يُحَدِّثَ عَنَّا أَنَّا تَسَوَّرْنَا الْحِيطَانَ عَلَى بَنَاتِ الْعَمِّ وَهَتَكُنَا سِتْرَ حُزْمَتِنَا) (الروض الأنف)، فهذا نموذج لاحترام النفس الجماعي، احترمت قريش فيه نفسها، وخافت أن تسبها العرب بتسور الجدران، واقتحام الحرمات، وهتك الأعراض.

وانظروا إلى هذا النموذج الفردي في احترام النفس، انظروا إلى أبي سفيان بن حرب (رضي الله عنه) وهو لا يزال على شركه، وقد أراد هرقل عظيم الروم سؤاله عن النبي (ﷺ) وأمره، فجاء بأصحاب أبي سفيان وجعلهم خلفه مخافة أن يكذب عليه، يقول أبو سفيان: (وَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ يَوْمَئِذٍ، مِنْ أَنْ يَأْتُرَ أَصْحَابِي عَنِّي الْكَذِبَ، لَكَذَّبْتُهُ حِينَ سَأَلَنِي عَنْهُ، وَلَكِنِّي اسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَأْتُرُوا الْكَذِبَ عَنِّي، فَصَدَّقْتُهُ) (رواه البخاري)، إن احترام النفس هذا مدعاة لكل صور الاحترام التي سنراها، وتحدث عنها بعد ذلك.

ومنها: احترام الوالدين، فهي أولى الناس وأحقهم بالاحترام بعد احترام النفس والذات؛ لأنه لا فضل كفضلها على المرء بعد فضل الله (عز وجل)، ولذا قرن سبحانه وتعالى الدعوة إلى برهما والإحسان إليهما مع الدعوة إلى عبادته (سبحانه وتعالى)، وعدم الإشراك به شيئاً، فقال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا*وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء: ٢٣، ٢٤]، إن هذه الآية كما تعلمنا بر الوالدين والإحسان إليهما، فهي تعلمنا أيضًا التقدير والاحترام لهما، فقال تعالى: {فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}، فقد يكون الإنسان بارًا بوالديه، ومحسنًا إليهما ولكنه لا يكون محترمًا.

وكما جاء القرآن الكريم وعلمنا الأدب والاحترام والتقدير للوالدين كذلك جاءت السنة النبوية المطهرة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رأى رجلاً معه غلام، فقال للغلام: (مَنْ هَذَا؟). قال: أبي. قال: (فَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلَا تَسْتَسِيبْ لَهُ (لا تكن سباً في سبه ولعنه، وشتمه)، وَلَا تَجْلِسْ قَبْلَهُ، وَلَا تَدْعُهُ بِاسْمِهِ) (رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة).

ومن صور الاحترام المتنوعة والمتعددة، **احترام العلم والعلماء،** فالحق تبارك وتعالى يقول: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر: ٩]، ويقول تعالى أيضًا: {يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة: ١١]، فكما رفع المولى تبارك وتعالى من درجاتهم كذلك ينبغي أن نرفع من احترامهم وتقديرهم، وألا نساوليهم بمن هم دونهم.

ويقول النبي (ﷺ): (لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ) (مكارم الأخلاق للطبراني)، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: (لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فَلَانُ هَلُمَّ فَلَنَسْأَلَ أَصْحَابَ

النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ). فقال الرجل: واعجباً لك يا ابن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي (ﷺ) مَنْ تَرَى؟ يقول ابن عباس: (فَتَرَكْتُ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيُبْلَغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَأَتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوْسُدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِ الثُّرَابِ، فَيُخْرِجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَأَتِيكَ؟). فأقول: (لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ. فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ). قال: (فَبَتَيْ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَيْتِي، وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ). فقال: كان هذا الفتى أعقل مني. (سنن الدارمي)، فابن عباس من احترامه للعلماء أنه كان يذهب إليهم، ورفض مجيئهم إليه، ومن احترامه للعلم أنه تعب في سبيل تحصيله.

وعن الإمام الشعبي قال: صلى زيد بن ثابت (رضي الله عنه) على جنازة (جنازة أمه)، ثم قُرِبَ له بغلة ليركبها فجاء ابن عباس (رضي الله عنهما) فأخذ بركابه، فقال له زيد: (خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)). فقال ابن عباس (رضي الله عنهما): (لَا هَكَذَا نَفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكَبَرَاءِ) (المعجم الكبير، والمدخل إلى السنن الكبرى)، زاد بعضهم في هذا الحديث: إن سيدنا زيد بن ثابت كافأ ابن عباس على أخذه بركابه أن قبل يده وقال: (هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (جامع بيان العلم وفضله)، هكذا دعتنا شريعتنا الإسلامية إلى احترام العلم والعلماء، ومن عجيب أمر الناس اليوم أن يتكلم الرويضة، والتافه، والجاهل في شأن الدين، ويساوي نفسه بالعلماء، ولا يتأدب عند ذكرهم.

فهل ما يحدث على وسائل التواصل الاجتماعي والسوشيال ميديا من الطعن في العلماء، والسبِّ لهم، والصاق التهم بهم، ونسبهم إلى الجهل من الاحترام الذي أمرت به الشريعة لهم؟ فعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: (ثَلَاثَةٌ لَا يَسْتَحِفُّ بِحَقِّهِمْ إِلَّا مُتَافِقٌ: إِمَامٌ مُفْسِطٌ، وَمُعَلِّمٌ خَيْرٌ، وَذُو الشَّيْئَةِ فِي الْإِسْلَامِ) (مصنف ابن أبي شيبة).

ومن صور الاحترام المتنوعة والمتعددة، **احترام كلا من الزوجين للأخر**، فالنبي (ﷺ) يقول: (لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدَ لَأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ) (رواه أبو داود)، فهذه دعوة عالية للنساء أن يحترمن أزواجهن لعظيم حقهم عليهن، وبالمثل يدعو النبي (ﷺ) الأزواج أن يحترمن الزوجات فيقول: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الصُّلْعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ نَفْسُهَا كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ) (متفق عليه واللفظ للبخاري)، وفي حجة الوداع يوصي كلا من الطرفين ببعضها البعض فيقول: (...أَلَا فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ، لَا عَلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِهِنَّ شَيْءٌ، إِنَّمَا آتَيْنَهُنَّ بِأَمَانَةٍ اللَّهِ، وَاسْتَخْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَهُنَّ حَقٌّ عَلَيْكُمْ فِي بُضْعِهِنَّ، وَرِزْقِهِنَّ، وَكِسْوَتِهِنَّ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ أَلَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ، وَلَا يَدْخُلْنَ بُيُوتَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ، فَإِنْ فَعَلْنَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ حَلَّ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَتَّبِعُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟). قالوا: نعم. قال: (اللَّهُمَّ اشْهَدْ...) (رواه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد، واللفظ لهشام بن عمار).

ومن صور الاحترام المتنوعة والمتعددة، **احترام الوجهاء، والكبراء، وكبار السن**، قال (ﷺ): (لَنْ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْئَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَانِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمَفْسُطِ) (رواه أبو داود)، وعن أنس بن

مالك (رضي الله عنه) قال: جاء شيخ يريد النبي (ﷺ) فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له، فقال النبي (ﷺ): (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرًا، وَيُوَفِّرَ كَبِيرًا) (رواه الترمذي)، وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنهما) قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ (رضي الله عنه)، بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان قريبًا منه، فجاء على حمار، فلما دنا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (فُؤَمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ...) (اللفظ البخاري).

وانظروا إلى هذا المثال النادر لاحترام الكبراء والوجهاء، فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: (أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشَبِّهُ أَوْ: كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ لَا يَتَحَاكُّ وَرَقُهَا، وَلَا وَلَا تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ). قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر، وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكمم فلما لم يقولوا شيئًا، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (هِيَ النَّخْلَةُ). فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟). قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكمم أو أقول شيئًا. فقال عمر: (لَأَنْ تَكُونَ قُلَّتُهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا) (اللفظ للبخاري)، وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: كان عمر يقول: (أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقُ سَيِّدَنَا يَغْنِي بِلَالًا) (رواه البخاري).

ومن صور الاحترام المتنوعة والمتعددة، **الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع، بدون سخرية أو استهزاء أو تكبر... الخ**، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ {الحجرات: ١١، ١٢}، وقال تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} [الهمزة: ١]، وقال (صلى الله عليه وسلم): (يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيَسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَغْلُوهُمْ نَارُ الْأَيْتَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طَبِئَةُ الْحَبَالِ) (رواه الترمذي)، فهذه النصوص دعوة لتبادل الاحترام بين أفراد المجتمع.

ومن صور الاحترام المتنوعة والمتعددة، **احترام الأطفال، لتعويدهم وتربيتهم على الاحترام**، فهم رجال المستقبل بعد ذلك، وهم حاملو راياته، فقد كان النبي (ﷺ) يقف ويسلم على الصبية بدون نظر لصغر سنهم. (متفق عليه)، وكان يناديهم بالكني الجميلة المحبة إليهم، كما فعل مع أخي أنس بن مالك (رضي الله عنهما) أبا عمير عند تعزيته في موت طائره. (رواه أبو داود)، وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه): أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أتي بشارب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: (أَتَأْتُنِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟). فقال الغلام: والله يا رسول الله، لا أؤثر بنصيبك منك أحدا، قال: (فَقُلْتُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي يَدِهِ) (متفق عليه)، أي: ألقاه ووضعه في يده.

ومن صور الاحترام المتنوعة والمتعددة، **احترام قوانين الوطن الذي نحيا ونعيش على أرضه، ونستظل بسمائه**، القوانين التي سكت عنها الشرع، ولا مخالفة له فيها للدين، حتى وإن سنحت الفرصة للإفلات منها،

والتحليل عليها، وهو ما يعرف اليوم بالمصالح المرسلّة، فلاشك أن الأنظمة والقوانين الوضعية الإدارية في أي بلد تنظم شؤون الناس وحياتهم، كقوانين المرور، والسكن، والزراعة، والتجارة، والصناعة، وأمور البيع والشراء، وتنظيم شؤون العاملين، وتنظيم إدارة الأعمال. وغيرها من المصالح المرسلّة.

فالحاكم مسؤول مسؤولية كاملة عن المصالح العامة فإذا وضع نظامًا أو قانونًا يجلب مصلحةً عامّةً، أو يدرأ مفسدةً، غير مخالف للشريعة الإسلامية يجب على الجميع الالتزام به، قال (صلى الله عليه وسلم): (الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ، إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا) (السنن الكبرى للبيهقي)، وقال (صلى الله عليه وسلم): (...كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَهُوَ بَاطِلٌ...) (رواه ابن ماجه)، والقاعدة الفقهية تقول: (المعروف عرفًا كالمشروط شرطًا)، فطالما ارتضيت أرضًا وطنًا فعليك أن تلتزم بنظامه وقوانينه طالما أنها لا تخالف شرع الله (عزّ وجلّ)، فكيف تقام دولة داخل دولة، وجماعة داخل وطن لا تلتزم بتقويت الصلوات والأعياد فيه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومن صور الاحترام المتنوعة والمتعددة، احترام الدين وتعاليمه، احترام أوامر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥]، نزلت هذه الآية في خصومة كانت بين الزبير بن العوام (رضي الله عنه) وبين رجل من الأنصار في شراج الحرة (مسيل الماء من الحرة إلى الوادي)، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) للزبير: (اسقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أُرْسِلْ إِلَى جَارِكَ). فغضب الأنصاري، قال: يا رسول الله، أن كان ابن عمّتك! فتلون وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تغير غضبًا، ثم قال للزبير: (اسقِ، ثُمَّ اخْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَنْدَرُ). (أي: حتى يبلغ أصول الحائط، وقيل: أصول الشجر) قال الزبير: فو الله ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك. (متفق عليه)، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [النساء: ٢٠٨]، فالله (جلّ ثناؤه) أمر المؤمنين بالعمل بشرائع الإسلام كلها، والالتزام بحدوده، والمحافظة على فرائضه التي فرضها، ونهاهم عن تضييع شيء من ذلك، فالآية عامة لكل من شمله اسم الإيمان.

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما)، أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي (صلى الله عليه وسلم)، فغضب وقال: (أُمْتَهُوْكُمْ فِيهَا (سؤال استنكاري أي: أمتحرون في الإيمان بشريعتي واتباعها والعمل بها) يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بِبَضَاءٍ نَبِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فَتَكْذِبُوا بِهِ، أَوْ يَبْطُلُ فَتَصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسَّعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي) (رواه أحمد)، فهل ما يحدث في أفراحنا اليوم من التبذير في الإنفاق، وشرب المخدرات، وضرب الصواريخ... الخ، من احترام الدين وتعاليمه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عباد الله أقول قولي هذا، وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم، فادعوا الله وأتمموا موقنون بالإجابة فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

(الخطبة الثانية)

((كيف تكسب احترام الآخرين))

الحمد لله رب العالمين، أعد لمن أطاعه جنات النعيم، وسعر لمن عصاه نار الجحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، اللهم صلّ عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أيها الأحبة الكرام: فقد علمنا معنى الاحترام، ورأينا صورًا متعددة ومتنوعة له، بقي لنا في تلك الجمعة المباركة أن نتحدث عن كيفية كسب احترام الآخرين؟.

وأقول: إن كسب احترام الآخرين يتلخص في التحلي بجملة من مكارم الأخلاق، بيانها كالتالي:

احترام الشخص لنفسه أولاً، وابتعاده عن كل ما يسيئ إليها ويشينها من معصية الله (عزّ وجلّ) ومخالفة رسوله (ﷺ)، فعن شداد بن أوس (رضي الله عنه) أنه كان في سفر، فزل منزلاً، فقال لغلامه: (اثنينا بالسُفرة نعبث بها)، وفي رواية: (بالشفرة). فأنكرت عليه، فقال: (مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا وَأَنَا أَخْطِئُهَا وَأَزْمُهَا غَيْرَ كَلِمَتِي هَذِهِ، فَلَا تَحْفَظُوهَا عَلَيَّ، وَاحْفَظُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: (إِذَا كَتَرَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْزَبُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (رواه أحمد)، فسيدنا شداد (رضي الله عنه) خاف أن تعاب عليه كلمة واحدة كانت على سبيل الهزل والممازحة، فكيف بمن يتكلم بسوء الكلام وفحشه ليل نهار. كيف يكسب الإنسان احترام الآخرين؟ وهو قد أهان نفسه ولم يحترمها.

ومنها: احترام الشخص للآخرين، كما بينت ووضحت في تلك الخطبة المباركة، فالجزء من جنس العمل، والحق تبارك وتعالى يقول: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} [الرحمن: ٦٠]، ومن فقد التحلي باحترام الآخرين لن يحظى بأي احترام منهم.

ومنها: التحلي بالصدق والأمانة، ولنا في سيرة النبي (ﷺ) وحياته درس وعبرة، فقد كان النبي (ﷺ) يتحلى بالصدق والأمانة قبل بعثته، ولذا حظي بالاحترام عند الجميع، فلقب بالصادق الأمين في مكة وضواحيها، واختاروه في التحكيم بينهم عند الخلاف في وضع الحجر الأسود بعد تجديد بناء الكعبة، بل وضعه (ﷺ) بيديه، واختارته السيدة خديجة (رضي الله عنها) ليتاجر في مالها، بل واختارته زوجاً لها، وكل ذلك لكسبه (ﷺ) احترام الآخرين لصدقه وأمانته.

ومنها: العلاقات الصحية السليمة مع الآخرين، وهي بداية السلام الكوني الذي تحدثت عنه، وعن صورته، ومظاهره المتعددة، في الجمعة الماضية، والذي يتلخص في إعطاء كل ذي حق حقه، قال سيدنا سلمان الفارسي لسيدنا أبي الدرداء (رضي الله عنهما): (لَنْ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ). قال النبي (صلى الله عليه وسلم) معقباً على ذلك: (صَدَقَ سَلْمَانُ) (رواه البخاري)، ومحبة الخير للغير، والسعي له، والعمل من أجله، وبغض الشر،

والكف عنه، وإغلاق أبوابه، قال (صلى الله عليه وسلم): (لَنْ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَعَالِيْقُ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَعَالِيْقُ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ) (رواه ابن ماجه).

ومنها: المشاركة للمجتمع وللناس في أتراحهم وأفراحهم، والقيام على خدمة المجتمع،

وقضاء حوائج أفرادهم، فقد جُبل الناس على حب الإحسان إليهم، ومشاركتهم في أتراحهم وأفراحهم، ولعل هذا أيضًا من أسباب كسب النبي (ﷺ) لاحترام مكة وضواحيها قبل بعثته، وها هي السيدة خديجة (رضي الله عنها) تصرح بذلك، وتشهد على رعاية النبي (صلى الله عليه وسلم) لمجتمعه، ومشاركته (ﷺ) في أتراحه وأفراحه، فتقول: (...أَبْشِرْ فَوَ اللَّهُ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَ اللَّهُ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَغْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ...) (متفق عليه)، وكيف لا يحظى باحترام الناس مَنْ أحبه الله (عز وجل)؟، قال (صلى الله عليه وسلم): (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ: تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَنْقِذُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأنَّ أُمِّيَّ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِدٍ، وَمَنْ كَفَّ عَصَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُفْضِيَهُ أُمَّصَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضًى، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَرَى الْأَقْدَامَ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ) (قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا).

ومنها: مصاحبة المحترمين، لقوله (صلى الله عليه وسلم): (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ) (مسند

أحمد)، فلنحرص على مصاحبة المحترمين حتى يجرؤنا إلى الاحترام أو يذكروننا به أو ينهونا عن ضده على الأقل، فالصاحب كما يقولون: صاحب.

ومنها: التحلي بالوفاء، بمعنى أن تعطي الأشياء والأشخاص حقها عند الحديث عنها - ولو كانوا ألد أعدائك - من غير

تنقيص أو تجريح، أو كتمٍ لمناقبها وفضلها، وهو بهذا المعنى يساوي الاعتراف بالفضل، وحفظ الجميل، وقيل: الوفاء هو: الثبات على الحب وإدامته إلى موت المحبوب، قال قيصر الروم بعد استماعه لأبي سفيان وإجاباته لأسئلته عن النبي (ﷺ): (وَهَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ، قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَكِنْ لَمْ أَظُنْ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا، فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ وَلَوْ أَرَجُو أَنْ أُخْلَصَ إِلَيْهِ، لَتَجَسَّمْتُ لِقَائِهِ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ قَدَمَيْهِ) (رواه البخاري)، فقيصر الروم يحظى بالاحترام عندنا وذلك لوفائه لسيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، عكس كسرى عظيم الفرس الذي مزق رسالة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وتناول قائلًا لما بلغته رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم): (عبد حقير من رعيتي يكتب اسمه قبلي) (الرحيق المختوم).

فاللهم ارفع عنا الوباء والبلاء والغلاء، وأمدنا بالدواء والغذاء والكساء، اللهم اصرف عنا السوء بما شئت، وكيف شئت إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير، اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم آمين، اللهم آمين.

كتبها الشيخ الدكتور / مسعد أحمد سعد الشايب